قصص قصيرة جدا

ناصر الحلواني



لحظات

إبداعات قصصية

40

لحظـــات

قصص قصيرة جداً

ناصر الحلواني

لحظات

قصص قصيرة جدًا

قصص

ناصـــر الحلــواني



2021



طبعة أولى - الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٢١

ص. ب ٢٣٥ رمسيس
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق القاهرة
الرمز البريدي: ١١٧٩٤
تليفون: ٢٥٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخلي ١٤٩
فاكس: ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

GENERAL EGYPTIAN BOOK ORGANIZATION
P.O.Box: 235 Ramses.
1194 Cornich El Nil - Boulac - Cairo
P.C.: 11794
Tel.: +(202) 25775109 Ext. 149
Fax: +(202) 25764276

website: www.egyptianbook.org.eg
E-mail: ketabgebo@gmail.com
www.gebo.gov.eg

الطباعة والتنفيذ
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



لحظات

قصص قصيرة جدًا

ناصر الحلواني

رقم الإيداع بدار الكتب ١١٧٥٦/ ٢٠٢١
I.S.B.N 978- 977- 91-3149-8

تصميم الغلاف
د. هنـد سمير

الإخراج الفني والتنفيذ
فاطمة كمال السيد

تصحيح لغوي
سعاد العتابي

رجـــــوع



بعد زمان من البعد عاد، استقبلوه كغائب مهزوم بوحدته، قدموا له كأس ماء ليرطب جفاف غربته، وجعلوا له مقعدا مميزا، في أقصى عالمهم، ثم دفعوه عن ذاكرتهم.

□

رسالة

في شرفتها الموَشَّاة بأزهار الياسمين، تجلس، يسري الترقب في جوارحها، وفي روحها ينسم صبح من البهجة، إنه الموعد، تفرك أصابع كفيها الرقيقتين، وبين أناملها لهفاتٌ تروح وتجيئ، تقوم إلى سور الشرفة، تستند إليه، وتمد شوقَها إلى غاية اليمين، ثم إلى غاية الشمال، وتعاود، تلوح على قسماتها ابتسامة تَذكُّرٍ، سرعان ما تخفُت، ثم تُشرق لهفةٌ حرَّى من أوتار قلبها، أثارها صوتٌ تعرفه، ينادي باسمها، أسفل شرفتها.

تهرول، تركض، تحلِّق إلى بابها، تنثال على سُلَّمِها، تنبلج من باب بيتها، تسبقها يدُها اللهفى، يبتسم ابتسامة العارف بمكنون الحال، ويسلمها الرسالة، تحملها كريح صَبَا، حُبلَى ببذور الربيع الهَيْمَى، وترقى إلى بابها، تحوِّم إلى حجرتها، تحطُّ في ركنها الأثير، كونِها الصغير، وتتدثر بحُلمِها المكتوب.

إياب



غرفة مفردة ونافذة نسي زجاجها شفافيته عبر أجيال الغبار التي مرت به، وفي الركن، بين حائط يبص على الشارع الصغير، وهلال المئذنة المندمج في رحابة السماء، وحائط يبص على الزقاق المسدود بالسبيل الجاف، يرقد سرير غائم، يشغل الفراغ المتاح خلفه ركام من الكتب الموضوعة على نحو فوضوي.

وتحت الضوء النهاري الآتي من النافذة المواربة، تكون مائدة من الخشب المكحوتة صقالته، كشجرة عتيقة، مرهفة الملامح، يغطيها زمن من الأوراق، والكتب المفتوحة والأقلام.

وأمامها الكرسي النحيل، بخطوطه المنحنية جميعها، مثل نبتة خريفية وحيدة، ذهلت عنها أرضها، وعليه كانت، قابعةً، ترتحل في الأوراق أمامها، ترتقب الجائي إلى وجودها، ذاهلة في تخيالها، فلا تشعر دخوله، يغلق الباب، فتؤوب من سفرها، وتقر إليه.

جوَّال



ظلام يغشى فضاء الغرفة، وليس إلا أشباح من ضوء غباري أبيض، تنتشر في الجنبات، لبعضها وميض حاد، وبعضها خافت، وجميعها تتقافز بين درجات السطوع والخفوت، تحدد الملامح الظلالية لوجوه محنية على الأجهزة الساكنة على أيديهم، يناوش تفاصيلها غبش ضوء متوتر، يحجب هوية الشخوص المحنية رؤوسهم ، وكل ينفعل مع عالمه الافتراضي، منفرج الثغر بابتسامة كهفية، أو مُنشَدِه العينين، فتبدوان كغضبة جِنِّي، أو مترقبا في جمود الموت، ومن الآذان تتدلى أسلاك، تنسرب خلالها أسرار تجهر بها الشاشات الضئيلة.

وحولهم كان ليل محيط، حالك، لا يرونه، وصمت سحيق، لا يشعرونه، وفيهما كان يجول وحده، متسربلا بالظلام، غارقا في وحشة السكون السادر، ينتظرهم!

مقعدها



اقتربَ قليلا، ورهبة تملأ قلبه، رجفة خفيفة في أطراف أصابعه، يمدها، وكأنه يتسلل إلى زمن آخر. يحسُّ ملاسة لامعة لمسند الظهر في موضع اتكائها، وفي لحم مسندي الذراعين، كانت بقايا خربشات وحدتها، وضغطات قلقها، كتشكيلات أرابيسك للحظات عمرها، وعلى القاعدة كان تراث من ثقل حياة تواترت أيامها شموسا وغيمات، وعلى طول الأرجل الخشبية كان تاريخ من تلامس ساقيها مرسوما على أغوار وصعدات، كمنمنمات رافقتها عمرا. تشرَّب المقعد كلامها وأحلامها وأحوال وجودها دهرا، حتى صار لظله جذورا تحت موطئ قدميها، تغور إلى موطن حلولها ليلا، حيث تسري كل حكاياتها. وفي كل فجر، يجيئ هو، يرتقب عودة الظل، الآيب من عالمها المدوَّن في لحمة مقعدها، ليحكي له ما خبُرَ من أسرار.

زمن

هكذا، وجده أخيرا، مكان لا يصله الزمن.

فيه لا يدرك في أي ساعات اليوم هو، بل لا يعرف حتى إن كان الوقت ليلا أم نهارا، وفي قلب هذا الفضاء الخاوي من الزمن، وضع فراشه البسيط، واستلقى.

وجهه إلى جهة غير الأرض التي أراح ظهره عليها، وقرَّ ساكنا، محدقا في لا شيء، مفكرا في لا شيء، ومن بدنه ينبعث دفء تتشربه رطوبة الأرض، فتتثقُل عيناه، ويتخلل أعضاءه خمول رطب، وفي أذنيه خرير حياة ما تتدفق داخله، ونبضات تفصح عن نفسها من جوفه، وفي عينيه أسراب لا نهائية من غبار تسبح في تناغم دقيق، وفي أطرافه ينثال خدر لطيف، يشعر سريانه في أنحائه، ومن مسامه الخفية، كان سيل خفي من زمن ينبعث، يملأ فضاء المكان بضوضاء خافتة.

مشهد



ضغط على مفتاح التشغيل، وشرع في متابعة ما صوره، فورة حياة تزخر بالأصوات، وتفيض بالحركة، وتزدحم بالأشياء، وبيوت متخمة بسكانها، وطرقات منتشية بالسائرين، وسماء موسومة بسحاب عابر، وبشر يذهبون إلى كافة الأنحاء. فجأة، ولدقيقة، توقف الفيلم، وغشي الشاشة لحظة سكون وصمت، تبدت الصورة كلوحة، يتأملها، يحدق في ذلك الثُّبُوت الحاضر، يجوب بعينيه في تفاصيل اللقطة البادية أمامه، وفي مخيلته بدأت أصوات منفردة، تنثال إلى أذنيه، غير كل ما سمع، وفي ذهنه تشكلت حيوات متصوَّرة لكل من سكنوا اللوحة، وفي حسِّه صدحت تآلفات جمالية من النور والظل، وبدت النوافذ ومداخل البيوت كمعابر للأرواح والمُهَج، وعاد الفيلم للحركة، وقبلما ينتبه من وَجدِه، ضغط مفتاح التوقف، وواصل تأمله في سكون.

كتاب

في فحمة الليل، غاص الكل في نومه، غشي الكون هدوء قاتم، ليس في الطرقات سائر، ولا صوت، غير حكحكة بيادات، ورفَّات خشنة لرموش العسس اللابدين تحت النوافذ، وفي خبايا المداخل، وشقوق جدران البيوت. ينهض الرجل، يقترب من ولده، فيقوم، كأنه ينتظر، وفي هدوء يتبع أباه، يتسربان إلى ركن قصي في البيت، يزيح الأب مقعدا، يرفع لوحا خشبيا من ألواح الأرضية العتيقة، يمد يده في الفجوة المتربة، يُخرج كتابا، محترق الحواف، يأويان إلى ركن بعيد عن النوافذ، يشعل الأب شمعة صغيرة، لا يكاد ضوؤها يبلغ حافة النافذة، ويشرع في القراءة، وفي شغف مرتجف، ينصت الصغير، وفي روحه تنطبع الكلمات.

سحاب



سحابات خريفية بيضاء، تسافرُ سرباً من ماءٍ ممسوك، تدفعها ريحٌ غير مرئية، فتمضي في هدوء، تعبر نهارا مضيئا، وتزحف ظلالها على الطرقات، والبيوت، والناس، فتمر فيهم مثل برودة خيال خفيف، تلهيهم أحوالهم عن ملاحظة تلك المعجزة البسيطة، التي تمر بهم، تحلِّق فوق رؤوس الخلق المبثوثين في الطرقات، لا يأبهون لها، تتبادل تشكيل الفراغات الرائعة فيما بينها، كلوحات مذهلة، نسيجها السماء، مشغولة بقطع من النهار، ومحلاة بخيوط ضوء، تنهمر من شمس تعلوها، تؤطرها بوهج لؤلؤي، وتغشى بدفئها أعلى السرب المائي، السابح في عليائه كراعٍ يحدو الروح إلى أرض ترتقبه.

زهوة الموت

تنتشي الشجرة بخريفها المبهج، فتنتثر أوراقها عنها، تكتسي الأرض بشَعبٍ من الأوراق الجافة، يتمازج في مساحاتها الأصفر وبعض حُمرة واهنة، وتبرز في خشونتها خطوط يابسة، لها لون لحاء شجرة قديمة. تتلفلف بالموت المنسوج في أبدانها الجافة، وتمنح الأرض ما بقي من وجودها الكامن في قلب خضرتها الزائلة، وتهب المارين تحتها حِكمتَها؛ أن الخُضرة لا تدوم، وكذا الخريف. فَتهُشُّها الأقدام السائرة باستمتاع، وتدفعها خفقات الهواء الخريفي، فيُسمع لها صوت خشخشة مكتومة، وتكسرات مثيرة، لعروقها المشكولة كخرائط موت زاه.

كون

أرتفع الصبي بالأرجوحة عاليا ، يضحك لِما صارت عليه أخته من ضآلة في الأسفل، وفوق المبنى المطل على الحديقة، كان الرجل ينظر إلى الأرجوحة، فيراها كحشرة ضئيلة تتخبط في الفضاء تحته، وفوقه كانت طائرة، تمر في سكون البُعد، ينظر ركابها إلى المدينة المترامية تحتهم، يرونها كبساط من تطاريزٍ غير منظومة، ولا يرون الرجل، وفوقهم كانت شمس صاحية، تفرد أشعتها بين المشرق وأول المغرب، ولا ترى الأرض تحتها، وفوقها كانت سماء أولى، تنبسط كسَرْمَدٍ، غير آبهة بالكون.

خَيل

خيول واهنة، تتهادى في البرودة، على حافة الزمن، بين ليل يغادر وبداية نهار مضبَّب، تجر عربات الخضار الصابح إلى الأسواق، تُنبهُها قطرات المطر الخفيفة، فيما تجذبها إيقاعات حوافرها الرتيبة على الأسفلت إلى نُعاس غير ممكن، يرقد أصحابها على العرائش، أو فوق رصَّات الخضار المحزومة بدقة، متدثرين بخرَقٍ عديدة، فلا يظهر منهم شيء، تاركين لإدراكات الخيول عناء خوض الطريق، ومسؤولية عبور الحياة إلى يوم آخَر.

جسر

على الجسر، ألتقت عيناهما، وكل آت من جهته، فانطلق من غابات مخيلته سرب من نهارات التلاقي، وانساب في مخيلتها نهر من مساءات النجوى.

وقبلما يخطوان خطوتهما التالية، أرتطم خياله بخيالها، ففزع سرب نهاراته ذائبا في زحمة الأفق، وغاب نهر مساءاتها في أحراش الزمن، وتجاوز كل منهما الآخر، ماضيا إلى غايته. وعلى الجسر، كان نُثار من بقايا ذكريات عابرة، يدفع بها الهواء إلى النهر، فتلتصق بسطحه مثل غبار، وترحل مع التيار.

غابة وحيدة



غابت السُّحب، فليس ثمة مطر، ساد الجفاف في البِركِ، واحتدمت ريح طاغية، فتقصفت الأعشاب اليابسة، وانطرحت الأعشاش عن أشجارها، واضطربت الكائنات إلى كل جهات الدنيا، ووحدها، كانت الغابة، تحترق.

وصايا



مع الريح كانت رسالتها إلى الجسر: أَنْ اعبرْ به النهرَ، ولتمض به إلى حقولي.

ومع النحل كانت رسالتها إلى الحقول: أَنْ اجعلي عشبك لينا تحت أقدامه، وليسكن غُبارُ طَلْعِك.

ومع الليل كانت رسالتها إلى الزهور: أَنْ عَطِّرِي طريقَه، وليملأ روحَه أريجُك.

ومع القمر كانت رسالتها إليه: أَنْ أعبر جسري إلى حقولي، وتنسم عطري، ولترفق بخطوك، فمسارُك قلبي.

لون الحزن



تلك المرأة، المتشحة دوما بالسواد، تنفرد بنفسها كل مساء، في شرفتها الصغيرة، تلملم أحزان النهار في سلتها، تخيطها معا، لتصنعَ منديلَ رأس أسوَدَ جديدا، تُوَشّي حوافَه بحبات وجع غائرة، تطويه بعناية، تضعه في دولابها، الذي لا يفتحه أحد، في غرفتها، التي لا يدخلها أحد، إلى آخر حياتها، ولما خَلُص خيط عمرها، وجدوا دولابها مكدسا، بمناديل بيضاء.

طيور



طيور هائمة، بريشها البارد، بحبات عيونها، تنقر السحب العابرة، وحوائط البيوت المالحة، لأجل رزقها، وفي ليلها، على ناصية الطريق، لا تجد غير شجرة وحيدة، تدسُّ فيها جوعَها، وتنام.

بصيرة



جميعهم يعرفون أنه أعمى، وكلهم يراه يمشي في الطرقات ليلا، وحده، ترى العيون قنديلَه المضيء في يده. لم يدعه أحدهم إلا وسأله، ويجيبهم دوما بالكلمة نفسها: "الليل أعمى"، ولم يداري أي منهم دهشته، أو يخفي سخريته، وهو يغيب عنهم في ظلمة الدروب.

بعدما مات، صاروا يتخبطون، وهم يعبرون سبلهم في عتمة الليل!

وجه



ضوء يراوغ الطريق، يغيب في خشونة الأرصفة، يهدأ على حواف شروخ الجدران، وفي فرجات الأبواب، يفوت في غبش آخر اليوم، وفوق جهامة الأسفلت المكنوس، ويغوص في بقع الماء الساكنة، فينعكس نثارا من نجيمات ضوء، تداعب إيقاع ظلال تبدأ مساءاتها، خلف شبابيك مسكوكة، تحوش الكون عن الدخول، وتتجاهل الليل والطريق، فيمضي ينوسه النور الشحيح، وريح تثير غربة الليل في وجه رجل وحيد.

حال

تنزوي الحركة، يشيع سكون يعلق بحاشية الوقت، فينفضُ الصمت عن كاهله عبء الزمن، وينسرب اللحظي إلى الأبد الحال في الوهلة، يتعانقان، فيكون صمت، وتنمحي الكلمات المرتقبة في الوجد، ويكمن العلن في خاطرة تشتهي المكتمن، ويبقى السر يكبر، يسعى إلى الامتداد، يسري في الكائنات، يحل في أبيض نور الشمس، في غموض الزمن المقبل، ويصعد من طين اليوم، إلى نسغ زهرة، ترتقب الرائحة الممزوجة باللون المرغوب، وغدٍ غير منته.

زجاج

وقفا خلف النافذة الزجاجية المغلقة. وسألها: ماذا ترين؟

قالت: أرى سحابا يُبحر تحت سماء زرقاء، وأناسا تسعى عبر طرقات مزدحمة، وبعض أشجار، وغبارا، وعالما يموج بالحركة.

سألته: وأنت، ماذا ترى؟

قال: أرى زجاجا صُلبا، يعكس شحوب وجهينا، ويَحولُ بيننا وبين هذا العالم.

تجاعيد



بعد أعوام ما عاد يذكر عددها، التقيا، تنظر إليه نظرة يعرفها، لطالما ارتسمت على وجهها، ينظر إليها، يحاول أن يستعيد نظرته القديمة، يشعرها داخله، في مسامه، تحت بشرته، ولكن الزمان المتراكم على وجهه حال دون ظهورها، فبقي على جمود ملامحه، فأشاحت بوجهها عنه، اندهش، وقلبه يخفق: لا تذهبي، وجاهد مرة أخرى في استعادة ليونة وجنتيه، وخفة جفنيه، وعمق نظرته، التي يثق في قدرتها على أسر من ترنو إليها، وابتعدت، وبقي يحاول استعادة نظرة غائمة في تغضنات وجهه.

دهاء



خلسةً، غادرت الفراشة ليلا، غير عابئة بوحدتها، أو بألوانها المطموسة بالعتمة، طارت إلى نهاية حقل، يقع بين آخر الليل وبين نطاق النور، المنبعث من نار منفردة بملكوتها، حطّت الفراشة على ذؤابة جذع دقيق، وبمكر رقيق، أرسلت رفّات وجود إلى الأنحاء، ثم ضمّت جناحيها، في سلاسة غاوية، أثارت الخيلاء في شذرات اللهب، و شظايا النار، المنفلتة من جذوتها، تصعد حبات النار إلى مدار الفراشة، تدور في فلكها، في شغف عاشق، تحاول أن تتماس، مع طيفها الساكن في دهاء، وتظل في حومانها، حتى تخمد جذوتها، وتهوي إلى الأرض، منطفأة.

ما مضى



منحها وردة، ووضع قدما على سلم القطار، إلى جوار مخلاته.

وقال: انتظريني.

نظرت إلى أفق رحيله، ثم إلى وردته، وقالت: سأدعها حيث حللت في زمني، وأُغلق دونها تاريخنا، فالموتى لا ينتظرهم أحد.

فرار

ركض عنهم، وهو يخبئ عقله، وفي طريق فراره نثر جنونه؛ كي لا يقدروا على اقتفاء أثره.

غرام

في الجانب الغربي من البحر، أطالت الشمس وقوفها، تنتظر، وأذرع نورها تمتد جهة الشرق، الآخذ في الإظلام، إلا حيث كانت، تتمدد فوق الشاطئ، ساطعةً، تتحمم بالنور.

إسرار



عابرا، مر بزنزانة سقراط، في لحظة انتهائه من تجرع كأس الشوكران السَّام، أشار له سقراط بالاقتراب، فدنا، حتى لامست أذنه همسات الفيلسوف الأخيرة، أنصت في خشوع، حتى فاضت روحه بالأسرار، ورحلا، كلٌّ إلى حكمته.

وَلِيف

اليوم، كانت المرة الأولى التي يخطئ فيها العصفور طريق عودته إلى شجرته. أمس، ماتت وليفته.

اطمئنان



عصف الخريف بخضرة الأوراق، وما لبث أن أطاح بها عن فروعها، إلا ورقة، صمدت بصفرتها، ونافحت عصف الخريف وغبرته، وزمزمة الشتاء وقرِّهِ، وفي الربيع، بزغت الخضرة الوليدة، وشاعت في أنحاء شجرتها، ففكَّت الورقة عنقها عن فرعه، وهبطت مطمئنة.

نَصٌّ

قبض حفنة من حروف، نثرها فوق الورقة، ما لبثت أن تجاذب بعضها بعضا، فصارت "كلمة"، غمس فيها ريشة قلمه، وشرع في الكتابة فتجسد نصٌّ، له كثافة الروح وبراح الرؤيا، جمعه في كفه، وفي إجلال أسكنه صندوقا عتيقا بمثل العُمر، يحوي ما سبق من وجوده.

الكهّفي



في الخارج، كان النور، تمر أمامه أشياء الدنيا، فتُلقي بظلالها على الجدار، ينظرها المقيَّد في أدنى الكهف، وظنه أن ما يراه حقيقة، وأن لا عالم فيما وراء الكهف.

مرت به أزمان أبلَت قيودَه، فقام، تؤلمه الحركة، وعند المدخل، الذي زحف إليه، صعقه النور، وغشَّى بصره، فارتد إلى ظلمة الكهف فزعا، يتحسس موضعه العتيد، ويفتش عن قيد جديد.

محو



عند الغروب، ذهب إلى حيث الصخرة التي عاصرت قصتهما، فوجد البحر منبسطا في مدِّهِ، لم يرها، رحل.

عند الفجر جاءت، انحسر لها مدُّ البحر، كاشفا عن صخرتها، وقد انمحى عنها اسمه.

لهفة

من النافذة، رأى أمه في الطريق تسقطُ، قفز إليها ملهوفا، ومعا صعدا لسُكنَاهُما.

رضا

"لكم نحب الشتاء يا أمي، تبقينا في حضنك طوال الليل"، وبطرف عينها، نظرت راضية، إلى الغطاء الوحيد لديهم.

جوع

عند حافة الفرع البعيد، تعلقت الثمرة يانعة، وقف تحتها، فمه جاف من الجوع، ويداه قاصرتان عن الوصول إليها، فارتمى إلى ظل الثمرة يلعقه.

هّجْر

عزمت الورقة على هجر شجرتها، لترحل مع النسيم الموسمي، فكَّت عنقها عن غصنها، وارتمت في مساره، حملها النسيم، تلاعبا معا قليلا، ثم عزم على هجرها، ليسكن في كنف شجرة مورقة.

وجود



خاض في المعارف المسطورة، يقرأ، كأنما ليستمد أسباب وجوده، ذات يوم، غادر أسفاره، صار إلى عزلته، وفَرَدَ عقله بين يديه، وشرع في الوجود.

غرق

جلس نارسيسوس إلى حافة البحيرة، فانتحلت له صفة المرآة، نظر نفسه، فأغتوى بجماله، وقام مختالا إلى دنياه، وفي البحيرة، ظل الوجه الجميل غارقا.

نجمة



قرأ أجيالا من الكتب، وسلالات من الكلمات، سوَّدَ غابة من الأوراق، وغرس في أودية فهمه حقولا من المعارف، وفي عقله لم تتخلق غير نجمة ضوء، في سماء ليل من الأسئلة.

الحي

أحال القصفُ الحيَّ الذي عاش فيه أطلالا، ولم يبقى سواه، من دون ذاكرةٍ لِمَا مضى، أو مَنْ عَرِف من البشر، أعادته رصاصة واحدة إلى مَن غادروا، وصعدت به إلى ذاكرته.

أسباب



يتسلل مجرجرا شيخوخته، ينسرب إلى الحي الثري المجاور، يعرف أين يجمعون قمامتهم، ينكُش فيها بهدوء، خشية أن يلمحه أحد، يجمع ما يقدر عليه من الطيبات، ويرجع قبل أن يستيقظ أهل بيته، يجهز لهم فطورهم، وأسباب يوم جديد.

محاياة



في السماء شمس وحيدة، تمر تحتها قطعان غيم، تلملم الشمسُ صهدها، وتهدأُ نوراً على سطح سحب متكدر وجهها، تتخبط، وتهدر رعودها، فتتفكك حياتها قطرا.

وفي الطين بَذرٌ منثور، يتهيأ لحالِ المحاياة، تفتح لأجله الأرضُ شقوقَ بدنها، وتحوشُ الغيمات في طينها، تُرضعَ به نثرها المطمور، فيخرج من عتمة رحمهِ، يتعلق بشعاعات الشمس، ويتجه صوب السماء.

عينُ القَصِيد



توقف أمام البحر المفرود مثل وادي من زرقة، تفكَّر في أسباب قصيدة تراوده، وأمامه، تنفرد السماء صعدا، جدار يحوش البحرَ عن السيلان في فضاء الكون.

ترك القلم للأرض، والورقة للريح، وسار إلى البحر، خاض في الزرقة، استند إلى جدار السماء، وانمحى في القصيدة.

فُتاتُ شَمسٍ

جلس الملك إلى عرشه، اتكأ على ما بقي له من لحظات حياة، بين يديه خريطة مملكته، التي تعبرها شمسه في نهار تام، دعا أبنائه: "لهذه الأرض سرٌ، لا يعلمه سواي، وعليه الشمس شاهدة، إن جهلتموه كان خيرا، وإن علمتموه، فستعلمون حين لا ينفع علم، فلا تقتفوه".

وانفلت مع شهقته الأخيرة، فحملوه، وواروه ثراه، وهُرعوا إلى خريطة إرثهم، وفي يد كلٍ خنجرٌ، يقطع ما يصل إليه، ويضع غنيمته في كيسه، ويسرع ليلملم عسكره. وفي النهار أرهق شمسهم، عبور ألف مملكة.

إبداع الفَقدِ

قلم رصاص، لم يبقى من مادته غير غشاء لامع، لا يكاد يبين، مسحةُ فضة فوق عرش خشبي، وابتهاج بما صاغه من ألفاظ، أنشا بها تاريخا من جمال، وسلالة من بلاغة، بما فقد من فحمة عُمرِه.

رِيحُ الصَّبَا

ثارت الريح، فتغطت الأرض بالأوراق الصفراء الذابلة، وتركت الفروع جرداء، وفي عُريها الخريفي، انتشت الشجرة بمشاعر الخفة والصِّبا، بعدما انزاحت أوراق الموت عن غصون حياتها.

السماء فوق مدينتي

الليل حالِكٌ، والقمرُ في أسْرِ مَحَاقِه، والضوء غائب، وفي السماء، لا أرى نجوما! وليس سوى ليل بهيم يَبرُك على الأبصار.

فوق مدينتي سماء مبهمة، ليس بها نجوم.

جماليات الموت



بجوار جائزته الذهبية، وقف مزهوا، يتحدث عن صعوبة وجماليات الصورة التي التقطها لشاب عربي مهاجر، أشعل النار في نفسه، خوفا من أن يعيدوه إلى بلاده.

بقاء

كان عليه أن يكتب قصة جديدة كل ليلة، ليحرز عندهم سببا لوجوده يوما آخر.

أُنس

في ليلهِ، يشعل عود بخور، يرسم بدخانه بعض خرافات قديمة، وبنقطة وهجه يصوغ أساطيرَ، تؤنسه في وحدته.

تذلل

اعتقد هواها، جحدته، وأغلقت أسبابها دونه، فافترش جنونه في كهف خياله، وبسط هوان قلبه بالوصيد.

موسم

كلما هبت ريح الصبا انغمر فيها، وهَيَّأَ كل نوافذه لأسطورة موسمية، تَهبُ روحها إليه، في كل عام مرة.

فقر

لم يكن لحجرته باب، ولا في جدرانها نوافذ، غير ستارة مستسلمة، لا تمنع أحدا، وفراغا، لم تجد حتى العناكب ما يغري بالبقاء فيه.

صداقة



ما كانوا يسمعون همهماته الخفيفة، فقط خبطاته على الصندوق، فيما لا ترتفع عيناه عن أحذيتهم التي يقوم بتلميعها، وما كان يرى وجوههم، أو يعبأ بوجودهم، وما كانوا يشعرون بثرثرته الخافتة مع الأحذية.

بث حي

فتح التلفاز، امتلأت الغرفة بالجثث المتساقطة والدخان الحارق، هُرع إلى الباب، ركض خارجا، استقرت الطلقة الصامتة في رأسه، وفي المنزل المجاور، فتح جاره التلفاز، وبين الأجساد المتساقطة كانت جثته.

مهر الآتي

تجمع شرائط الجَريد، وخيوطا من تاريخ الأسلاف، وأحلام صباها، تضفرها معا، تصنع إكليلا، تحفظه في صندوق ذخائرها، وترقد في انتظار أميرها.

دفء

في أمسيات الشتاء الصارمة، يترك نافذته مفتوحة، للسحابات المنسلّة من برودة غيماتها، إلى دفء بيته الصغير.

رِفاق

كان النوم خلاصا له من ترهات اليقظة، وسخافات اليوم، تنفتح له مصاريع الأحلام، تغمره ببشاشتها، وبراحها، وأناسها الذين يأتونه من جنبات الحياة، وأنحاء الموت.

نقض العزلة



اعتزل دهراً، ولمَّا خاض تجربة الخروج، عاد مثخنا بالآلام، إلى عزلة مجروحة بخطيئة التجربة.

غرابة



الكل يسخر منه لغرابته، فقط، كان وحيدا.

براءة

عاش ناسكا، وعاشت تراوده عن تنسُّكِه، تزندق لها، تبرأت منه وفارقت، فهي لا تعشق إلا النُّسَّاك.

فيض



كلما فكَّرَ فيها، ينفتح في عقله نبع، يفيض بالفراشات.

خروج

انتهى المهرج من فقرته، ذهب إلى حجرة الملابس، نفض عن أذنيه ركام الضحكات التي أُلقيت عليه، بدَّل وجهه، وملابسه، حمل صندوق أحزانه، وخرج.

صَدَقَة



التقاه في الطريق، مكوَّماً في فقره، بحث في نفسه عن شيء يعطيه إياه، فلم يجد في أحشائه غير جوعٍ، وعلى بَدَنِه غير خِرَقٍ، وفي عينيه كانت ابتسامة يدخرها لموته، منحه إياها، ومضى.

ثورة

ثارَت عواطف الطاغية، فأمر بإعدام عاطفة منها، هي الأشد، ووضع الأخريات رهنَ التحقيق.

تحقيق



ألقوا القبض عليه. أقسم على براءته. سأله المحقق: "لماذا هربت إذن؟" نظر إليه بابتسامة متورمة، "ماذا تفعل إن طاردوك أنت؟" صمت ، أدار وجهه، وبنبرة خافتة، وجَّه سؤاله التالي.

ملح الحرب



اتفق القادة المتحاربون، وأعلنوا إنهاء الحرب، قرعوا الأنخاب، فرحين بما تفاداه كل جانب من خسائر إضافية.

شرع الجنود في لملمة ما تناثر من موت، وضعوا كل دم مع أشلائه في صندوق، ليعاد إلى أهله، أما الأرواح، فلم يتمكنوا من جمعها، إذ راغت منهم نحو السماء.

وتحت خطوات رجوعهم، كانوا يشعرون بثقل الصمت الصارخ، لمن اختلطوا بمعدن الطلقات، وتشرَّبهم تراب الأرض.

المختار



لأعوام ظل يبحثُ عن نظارة عمر المختار، التي سقطت تحت مشنقته، وجدها ضمن مقتنيات متحف روما.

ارتقاء



ارتقى الدرجات القليلة، في بدلته الحمراء، وقف على المنصة، وتحته، قاءوا بعض كلمات لزجة، سالت على صدورهم، وضعوا الأنشوطة حول رقبته، ومن موضع انضغاطها تحررت سحابة، صعدت إلى سمائها، وانثال لون الدم صَهَارَةً، أغرقت نفوسهم البازلتية، ومآقيها المتحجرة، تصعد نحو ابتسامة تتأرجح فوقهم.

انتظار



كعادة الساحرات، كانت تنتظره كل ليلة، في المرآة.

ديوان المنفيين



وقف أفلاطون عند بوابة مدينته الفاضلة، يمنع الشعراء من الدخول، وينفي من بداخلها خارج أسوارها.

في كل ليلة، يتسلل الشعراء إلى سور المدينة، ينحتون في أحجاره قصائدهم الجديدة، ويؤسسون لمدينة شعرهم الآتية.

إنشاد



كل مساء، أجلس تحت قوس الحكمة، أتلو قصائدي للأروقة الشاسعة، والدرجات، وأعمدة الرخام الوردية، إلى أن تحين ساعة مرور أفلاطون بالساحة، فأخبئ أوراقي في عباءتي، وأدس كلماتي في صمتي، حتى يبتعد، خشية أن ينفيني عن مدينته الفاضلة.

وفي كل قمر، أراه، يمر عبر قوس الحكمة، ويجتاز الساحة، وبوابة المدينة، ووحده، ينشد للملكوت المنفرد به، ما باحت له الأسوار من قصائدي.

فطير القمر



ببعض شمس ودقيق، تعجن فطائرها كل صباح، وتخمرها بوهج ضُحَى، لتخبزها مساءً لأرواح تسكن قمرا معلقا بنافذتها.

رجوع

عاد، ببدن تعلَقُ به رائحة الحرب، وملابس تحمل خرائط دم جاف، وصدر مشحون بدخان الحرائق، ورأس يحوي فراغا هائلا، تسكنه رصاصة.

إزاحة

بعد غربة سحيقة رجع، لم يسألوه عن زمن غيابه، نثروا ترحيبهم عند بابه، ثم أزاحوا ما بقي من تاريخه عن ذاكرتهم.



مرح

في قاع النهر، صنعت الأحجار، التي كانت تتقافز منطلقة من يد الأطفال، تاريخا للمرح.

عالم آخر



سار على الشاطئ، تفتش عيناه في الرمال، عن صخرته. التقطها، منبسطة الوجهين، نحت الزمن آثاره في جوانبها، يطلقها على سطح الماء، تتقافز لمرات، تحتكُّ ببرودة الملح، تصنع دوائر متلاشية، وتغيب في بحرها، تثير بعض رمال هاجعة في القاع، وتسكن إلى عالمها الآخر.

أرز الروح



لم تعد العصافير تأتي.

لم يعد هناك أرز.

غابت الكفُّ التي كانت تنثره على إفريز النافذة.

وعند قبر قريب، تحط العصافير كل شمس، تلتقط حبَّات أرز صابحة، لا يراها غيرها.

بَوحٌ

لم أبح بسري إلا للمرآة التي أمامي.

يبدو أن المرآة التي خلفي تستطيع قراءة الشفاه.

استباحت المرايا سري، ولمَّا أخطو من أمامها بعد.

معرفة



بعدما أنهى كتابه، أخذ به إلى الطريق، وأضرم فيه النار، مئات الصفحات، تتلوى على نفسها، تستحيل إلى جفاف أسود هش، تلسع أنوف المارين رائحة الحروف المحترقة، وتلهب أبصارهم الكلمات المضطرمة، تثير حبات دموع باردة، وسخط على من أشعلها، وما أن يجتاز أحدهم نطاق الحريق، حتى يلتفت بهدوء إلى الوهج المبتعد، وفي صدره يشعر براحاً مبهم السبب، ويجد في عينيه صفاء بصر، ويكمل سيره في سكينة، وفي نفسه تتردد تساؤلات لم يألفها.

لويزا

ارتدت جوربها المخطط بالأسود والأصفر، تهيأت لسيل نظرات ساخرة، تنهمر عليها من صخرة عالم أذابته بابتسامتُها.

روح أخيرة

لكل روح فقدها أقام حجرا، صارت الأرواح مدينة، ليس سواه فيها، وموضع حجر.

غبار

بيت قديم، تسكنه أجيال، ومرآة عتيقة، لا تعكس صور العابرين فيها، ولا ترى غير غبار الزمن الذي تثيره أرواحهم.

قنص ليلي



في الليل، انفرد بنفسي، أغلق العالم من حولي، أطفئ النجوم، أوصد كل مسارات الريح، ومجاري الأنهار، أهدهد البحر ليكف عن هدره، أقبع فيما بقي لي من فراغ ليلي، وفي صدري، تفور حشود من خيال، وأسراب من حروف متآلفة، ترعى حقول البلاغة في أرضي، فأفتح ما أوصدت من مزاليج، فتتفرج كل المخارج، وتتدفق دنياي الليلية متلاطمة، إلى لحظتي، فأشحذ قلمي، وألهو بقنصها.

انتحار



دبّر رولان بارت لفعلته بمكر فيلسوف ساذج، وارتكب جُرمَه تحت كل الأضواء الممكنة، وكأنما يقرِّبُ قربانا مقدسا، بفكرة واحدة، أنفذها بطعنة متقنة، في صدر جميع المؤلفين، فسفح دمهم جميعا، ثم انتحر بالفكرة نفسها.

انتقام



بهدوء شديد، تسلل رولان بارت خلف المؤلف، ثم طعنه طعنةً حاسمة، أودت به إلى حتفه، ثم استل النص من يده، وهبط به إلى الطريق، ألقى به بين العابرين، التقطه أحدهم، انزوى به ليقرأه، فجهزت نصلي، وبهدوء شديد، تسللت خلفه.

أمل

امرأة وحيدة، على مقعد خشبي وحيد، مقشور الطلاء، في محطة بعيدة، لا تحوم في سمائها طيور، ولا يمر بها قطار، تنتظر الحبيب الغائب، الذي لا يعود.

شغف



توقف القصف.

ركض الصبي من مخبأه، انغمر في ركام المكتبة مبتهجا.

جمع ما لم يقدر على شرائه من كتب، استند إلى الجدار المتهدم، وشرع في القراءة.

تجدد القصف.

نسيج العمر



كل صباح، ترتدي أجمل ملابسها، تضع الحُليَّ التي أهداها، ترسم ابتسامة عاشقة على محياها، تتكئ إلى نافذتها، وتنتظر إلى مغيب الشمس.

كل مساء، تلملم نثار ابتساماتها على حافة النافذة، تجمع ما غزلته من خيالات الانتظار، وتشرع في نسج ليلة سهد جديدة.

رتائم علقت بالريح



يجوز أبواب المدائن، يحمل حرفه الوحيد، وينازل الريحَ، والموتَ اللابد في الأخبية المزوقة بالصمت، محتميا بمعارفه، وبعض حبات من تاريخ، وشرائط معقودة، ما زالت.

تميمة



في الرَّبعِ، تحكي المرأة للمرأةِ، ولبناتٍ يرتقبن أوان تنسونهن، عن تميمة.

نُقشت بحروب الأسلاف، وحروف من وحي نبي، وسرود من أزمان السالك، ورسوم خافية، تحمل حاملها، وتنأى به عن شغف الطعن الكارِّ، وفلولِ الخيل المَروِي.

وفي الحَومَة، تتغبر أشطار اللحظة، وفي مرايا النصال، تتواتر أشتات الأجساد، والدروع، والأفراس.

وفي قدر من لا زمن، يكون لا شيء، بين التميمة والموت.

يهوذا



ارتدى يهوذا سمت المسيح، خرج إلى الطريق، يبشر بالغواية، ويتلقى المديح. يرشمُ أقانيم الرذيلة في الزوايا، وفي صندوق اعترافاته المصنوع من خشب زيتونة مغدورة، ينصت لاعترافات الموجوعين بصمتهم، ينسخها في ورق لا يذوي، ويوجزها في تقرير فصيح إلى سيده القابع في مكتبه الحصين.

الساكنة



يراها في غدوه ورواحه، نفس الوقت، في الثوب نفسه، ومكانها، ونظرتها، وإشارة يدها، زينتها، انسدال شعرها، ابتسامتها المتألقة بنور صيفي.

في الشتاء لا تبدل غير ثوبها، ويبقى كل شيء هو نفسه، على كيانها، الساكن وراء الزجاج.

وهم

صرخ: "إنهم يستعبدوننا بالخوف، وبنادقهم فارغة". دوت الطلقة، اخترقت رأسه. نكصوا جميعا إلى عبوديتهم. التفت الجنود إلى قائدهم: "لم يعد لدينا ذخيرة"!

كولومبس



بعدما اشترى ذهب القارة، وسلالات دم، ببعض الأحجار الملونة، وأكياس ملح، وعقيدةٍ كهلَةٍ، التفت كولومبس إلى قارته الجديدة، وألقى ابتسامة باهتة فوق رمال الساحل، التقطها حارسه الشخصي، دسَّها في صندوق غنائم، وصعدا عائدين إلى حضارتهم.

فَقْد



غادر كل الأساطير التي كان يقطنها، دسَّ كل خرافاته في صناديق ألقمها البحر، هاجر من حكايته التي عاش فيها، ولما تجرّد من كل خيال، صار يجوب الطرقات هاذيا، يتسول عبارة يسكنها، أو حكاية تؤويه.

تجربة حياة



قرر أن يموت ليوم واحد، كممارسة مؤقتة لليأس.

تسابق الناشرون إلى كتبه، رسَّمتْه الصحافة على فنه فريدا موهوبا، تحددت الليالي في محبته شهورا، وانهمرت المراثي حزنا على فقده، فقرر أن يواصل موته، ليبقى.

راية

انتهى المعلم من درسه عن تاريخ البلاد وأمجادها القديمة، دق الجرس، انطلق التلاميذ إلى الفناء يلهون، حول صارية شاهقة، تتعلق بها راية مهترئة، باهتة الألوان.

علاج

بلغ الصداع مداه، حتى أيس مني ولم يعد يحتمل. كل المسكنات لم تجدي نفعا، حتى القهوة.

لم يرى حلا غير التخلص من رأسي.

ولما ...

أغلق عينيه، انغمر في متاهات خياله، خاض في كل اتجاهات الفقد، فلما أيقن بالتيه، جاس في أنحاء ذاكرته مضطربا، يبحث عن دليل رجوع، ولما يزل.

عودة



حمل حقيبة سفره، عاد إلى بلاده، فوجدها غير التي كانت، مر بشوارعه القديمة، لم تكن كعهده بها، إلى مقهاه القديم، لم يجد فيه أحدا يعرفه. دونما أن يحل حقيبة سفره، عاد.

عشق مفرد



هام بها وجافته، هان لها وتذلل، مات هما، وعاشت في لهوها تتدلل.

الكلمة



قضى العالَم، لم يبق بين السماء والأرض غير روح واحدة، تمسك بآخر الأقلام، وتكتب على الورقة الوحيدة الباقية، كلمة، تغرسها في رحم الكون، وتصعد.

ملاذ أخير

ليتحرر من كل شيء، آوى إلى الجنون، وليعتقد الجميع جنونه، لم يكن ينطق إلا بالحكمة.

مرآة الأقمار



كلما اكتمل قمرُ بدرا، أغوته على السكون في قلب نافذتها المفتوحة على الليل، وما أن يقرَّ في المرآة المواجهة للنافذة، تسدل عليها حجابها، وتلج إلى ليلها السري، ترعى سربا من أقمار.

رحيل

جاب أنحاء المدينة، لملم أزمانا مهملة، وأماكن أغفلها التاريخ المكتوب، وأرواحا ذات خفة متوارية في غيوم بعيدة، وبعض أفكار مهجورة في أنأىَ العتمة، وشذرات جمال مكدسة في قبو رطب، وذخيرة من كلمات مختوم عليها بالصمت.

وضعها جميعا في قلبه، وتسلل إلى القفر المحيط بالمدينة، وشرع في بناء سفينته.

البدائية



بحث رجل بدائي عن أداة، عثر على صخرة من صوان مسنون تخضع لها صخرة الجبل الذي يسكن في رحمه، شرع في الحفر، رسم سهما، ويدا غليظة، وقُبلة، ودفء، ودائرة فارغة لوَّنها بقطرة من دمه، ثم غادر.

لاذت امرأة بدائية بالكهف، نظرت إلى الرسوم، ابتسمت، ولوَّنت قلب دائرته الخالية بصباغ زهرة، وانتظرت.

جائحة



في غمرة ليل ماكر، ينسدل غموض محكم على نافذة الكون، فيجوس شيطان مبهم في جهات الأرض، يلهو بمحو ذاكرة البشرية من عقل الدنيا، ويعيد تأليف العالم.

جرح



كان مرحا، لا يتوقف عن الحديث واضحك، حتى ذهب إلى الحرب، وعاد ببعض إصابات سطحية، وصمت عميق.

رفيق

كان له صديق في كل مرآة، لا يفتقده أبدا، حتى حين يعبر سريعا أمامها، هَرِمَ معه، وذات يوم، طاف على كل المرايا، فلم يجده.

خروج

يعشق المتاهات، بجرأة يلج في تيهها، متلذذا بفك مسارات اللغز المحيط به، وأبدا، لم ينجو من متاهة خاضها.

ضياع

تخلّى عن الأساطير التي لازمته، أغلق كل صناديق خرافاته، وغادر عالمه الخيالي إلى سبل الواقع، لم يمر يوم حتى كان يتجول في الطرقات يتسول عبارة تؤويه أو حكاية يسكنها.

ما بقِيَ

التقيا عابرين، تذكَّرا، صعد بخار شجن باهت من عينيهما، ابتسما في صمت المعتذر، ومضى كلٌّ إلى وجهته، وخلفهما، كان صوت تهشم خافت لذكريات قديمة.

لاجئ



كلما دفعوه من أرض إلى أخرى، خطَّ بعصاه خيمة في رمل الغربة، أو رسمها بالطبشور في جدار مهجور، وسكن.

الأخرى



رآها في أحلامه، على سجية لم يعهدها فيها، وبساطة روح، لا تتسم بها، وحيوية، ونضارة، وخفة نفس عاشقة لم يألفها في الواقع. استيقظ وبهجة خيالية تحوطه، هاتفها، أنهى علاقته بها، وانغمر في أحلامه.

شك



رغم ملامح الحزن البادية على وجهي، بفعل تغضناته التي رسمها الزمن، وأحسها بملامس أصبعي، إلا إني أراه مشدودا، مبتسما، كلما نظرت إلى تلك المرآة. وأعجب، وتزداد شكوكٌ لطالما راودتني، من أن تلك المرآة تعشقني.

فقد



في الغابة، في الوقت نفسه من كل عام، تتمايل الأشجار على بعضها البعض، تتهامس بأسرار ما تخفيه تحت جذورها من أجساد مفقودة، ألقت بها الحروب إلى حتفها، ولم تغادر.

لقاء



في البحر الذي غاب فيه، تلقي بنفسها كل ليلة، ليذوب جزء منها، يمتطي الملح الذي يعرفه، ليأخذها إليه.

مدارات الهوى



بضع سحابات، تسري في دلال، تراود القمر عن نوره، فخضع وغوى، نهلت ما اشتهت من وهجه الحليبي ورحلت، وهَمَى ما بقي من نوره إلى الأرض، تلتقطه قطرات ندى، تودعه لؤلؤة مائها، وتنتظر شمس الصبح، لتحمل بخار أرواحها نحو السماء، تعيد إلى القمر نوره، وتنشئ سحائب أُخَر، تمضي وَلْهَى، تراود الشمس عن وهجها ...

زيارة



. هنا كانت غرفتي، كانت كتبي متراصة في هذا الجانب.

صمت قليلا، ثم أشار إلى بعض بقع داكنة، عالقة ما زالت ببعض الأحجار ...

. هذا دمي ... أراقته حرب لا شأن لي بها.

ثم غاب في صمت نهائي، واستدار محلقا، تتبعه روح رفيقه، عائدَين إلى السماء.

كسوف



توقفت الشمس في قلب السماء، ولم تبرح، مرت ساعات اليوم، والأرض يحرقها الوهج الساكن والحيرة، وجاءت ساعات الليل، والشمس لما تزول، ولا ليل، وحل قمر، سرى بكماله أمام الشمس في تيه، فانكسفت لبرهة، ثم تبعته خاشعة.

مذاق الألم



تنتصب القضبان الحائلة بينهما، يمد ذراعيه عبرها، يحيط بهما جسدها المغترب، تمد ذراعيها عبرها، تؤوي غربته بينهما، وتحتهما، كان سرب من النمال، يجمع الألم الحلو الساقط منهما.

فيزياء الروح



قال الصبي لأبيه: كلما ألقيت حجرا في ماء البحيرة صنع مويجات دائرية جميلة، تتلاشى في تزامن رائع.

. نعم يا ولدي، لأنه عند اصطدامه بالماء ...

قاطعه الابن قائلا: ليست فيزياء الفعل ما يشغلني، أبتي، بل الإيقاع الغامض لتلك البهجة الشجية التي تشعرها روحي.

السر



دائما ما كانت تمنع صغيرها عن الركض، خشية أن يسقط، فيتألم قلبها، كما دأبت على أن تقول له. يطمئنها ويسرع راكضا، مبتسما، وهو يرنو خفية إلى جناحيه اللذين لا تراهما.

Moonlight



في ليلة بهائه، تألق القمر منتشيا باكتمال فريد، فأغوى بيتهوفن أحدَ خيوط ضوئه بدندنة سحرية، وبمهارة أحاله رموزا، أسكنها نوتته، وسكبها في قاعات الدنيا.

وكلما أفاق القمر من نشوة اكتماله، طاف في أرجاء الأرض، ينشد شعاع ضوئه المسروق.

فهرس



لحظات

في شرفتها الموَشَّاة بأزهار الياسمين، تجلس، يسري الترقُّب في جوارحها، وفي روحها ينسم صبح من البهجة، إنه الموعد، تفرك أصابع كفيها الرقيقتين، وبين أناملها لهفاتٌ تروح وتجيء، تقوم إلى سور الشرفة، تستند إليه، وتمدُّ شوقَها إلى غاية اليمين، ثم إلى غاية الشمال، وتعاود، تلوح على قسماتها ابتسامة تَذكُّرٍ، سرعان ما تخفُت، ثم تُشرق لهفةٌ حرَّى من أوتار قلبها، أثارها صوتٌ تعرفه، ينادي باسمها، أسفل شرفتها.

اللوحة للفنان: عمر النجدي ... الغلاف: د. هند سمير